ولقد يقول اصحاب تلك الجرائد ماذا عسانا نكتب ولمن نسعى ونهتم فان كل قرائنا جمهور معروف وهم راضون بجرائدنا على علاتها ونحن مهما زدنا لهم من الحوادث والاخبار وبالغنا لديهم في انتقاء الابحاث الهامة فان ذلك لا يزيد عددهم ولكنه يزيد نفقاتنا ونحن انما ننشر الجرائد لنكتسب منها المال لا لنخسر المال ونكتسب الثناء ثم هم يضيفون على ذلك ما يشاؤون من الشكاوى الكثيرة من شح القراء وقلة ايفائهم للحقوق ويذكرون لك كثرة الجهل الفاشي في بلادنا وقلة عدد العارفين بالقراءة ويقولون لو كانت نصف البلاد فقط تعرف القراءة لكنا في رغد ونعيم وكانت الصحافة في مجد عظيم

ونحن لا ننكر عليهم الصدق في اكثر ما يقولون ولكننا نعلم عن تأكيد ان الذين يعرفون القراءة في بلادنا على قلتهم يكمون وحدهم لان يبلغوا بالصحائف العربية الى ابعد من مداها الحاضر بكثير وذلك بالقياس الى قلتها في جنب عددهم فنحن لو حسبنا عدد النسخ التي تطبعها الصحائف في البلاد العربية لما بلغت ٥٠ الف نسخة في اليوم ولكن عدد المشتركين فيها لا يبلغون هذا العدد بل هم لا يبلغون ١٠ الاف وقد تناولوا كل هذه النسخ لان كل واحد منهم مشترك بخمس جرائد الا ان حقيقة عدد القراء ليست ذلك القدر فقط بل هي تزيد عليه جداً وتصل الى مئات الالوف ولكن هولاء انما يعرفون القراءة البسيطة فقط ولا يدركون من مفهومات العلم الا ما لا يذكر ولذلك فهم لا يشتركون بتلك الجرائد ولا يقتنونها بل لو عرضتها عليهم مجاناً لرفضوها وذلك لانهم لا يهمهم منها شيء اذ لا يفهمون منه شيئاً ولهذا انحصر اكثر اللوم في تلك الجرائد وبرئ ذلك العدد الغفير منه

وبالله كيف نلوم ذلك العامي الذي لا يعرف الا القراء فقط ولا يدرك الا ما يقع تحت نظره اذا اعرض عن قراءة اخبار روسيا وافغانستان وهو لا يعرف ما هي الجغرافيا ولا مبلغ هاتين البلادين من الوجود او اذا لم يحفل بحوادث الترانسفال وهو لا يدري ان كانت في الهند او في اميركا

ويعلم القراء الكرام ان اوربا وان تقدمتنا كثيراً في العلوم والمعارف فان السواد الاعظم من شعوبها لا يزال كشعبنا لا يدري الا ما يقع تحت بصره ويجول حوله ولكنه مع ذلك يقرأ الصحائف ويجد بينها ما قد خصص له واودع ما يفهمه فمنها ما تكتب في شؤون المناجم فيتناولها الحفارون ومنها ما تكتب في شؤون الخدم العامة فيقرأها الخدام ومنها ما تختص بالفكاهة وذكر الالعاب فيقبل عليها ارباب ذلك والمشتغلون به ومنها ما تشترك في كل هذا فتكون مطلب الجميع وبذلك سادت الجرائد هناك وكانت اشبه بمدارس تتنقل العامة في صفوفها حتى تصير في افهامها كالخاصة

ثم يعلم حضرات رصفائنا الكرام ان هذا المطلب ليس بالسهل الداني وان طلب مباشرته انما سوءال ما لا يستطاع اذ لا يقدر كل واحد منهم ان يكون متفرغاً لكل شأن مضطلعاً من كل فن فيكتب بذلك جارياً الى الغاية كما لا يستطيع احد من كتابنا ان ينشئ جريدة خاصة باحوال العامة ملائمة لاذواقهم لانه يخشى ان لا ينجح وهو انما يكتب لينجح عن تأكيد

ولكن ماذا يضر حضرات رصفائنا الحاليين اذا ارادوا افادة الخواص لو اكثروا من الكتابة في الشؤون الهامة البلدية او تعرضوا لنقل الاحكام وحضور مجالس القضاة والكتابة عن المواريث والوصايا بين الاهالي وبثوا بعض كتابهم في المدينة يتفقدون العادات ويصفون الحوادث او يقابلون كبار

الرجال وينقلون اراءهم واحاديثهم سائلين في كل حالة من يعرف بها ويصيب في الاجابة عنها فان ذلك مما يرفع قدر الصحائف ويصيرها اضطرارية للمشترك بها ومطلوبة من غير المشترك ثم يتمادى ذلك حتى تصير الجرائد مما لا يستغنى عنه

ثم ما يمنعهم لو ارادوا زيادة قرائهم من العامة السذج لو نشروا لهم الفكاهات والملح في اثناء جد الجريدة ونقلوا لهم الحوادث التي تلائم اذواقهم والروايات التي تقطع اوقاتهم فان المرء مولع بالجديد محب الاستزادة من النوادر فضلاً عن ان ذلك يكون لدى العامة كمصيدة يصادون بها فتصير قراءة الجرائد ملكة راسخة فيهم وبهذا تنتشر الصحائف في كل البلاد حتى لا يعود فيها قارئ الا يقرأ جريدة ثم يكثر بيع الصحائف كل يوم على الاشتراك بها كل سنة كما هو الجاري في اوروبا فيكون لكل جريدة مورد يومي ليس بالقليل على مجموعه حتى تستغني عن مطالبة المشتركين والالحاح عليهم او تستغني على الاقل عن مداراة عواطفهم والاضطرار الى التمويه قصد رضاهم وهو العيب الذي يعدل في صحائفنا كل العيوب

الشعر العصري

٢

لقد ظللنا بعد نشر ما كتبناه في هذا الموضوع متطلعين الى ما كنا ولم نفتأ في انتظاره من منظومات شعراء العصر ثقة منا بانهم يجيبون سؤلنا الذي سألنا ويرتاحون لصنعنا الذي اردنا ولكن قد تصرمت ايام الشهر الفارط وانطوى بساطه دون ان نظفر بشيء من هذه الامنية فقلنا لا لوم هكذا تتعالى الابكار . وتتعالى عذارى الافكار . ولكن عمرك الله نحن نريد ان تكون اكثر تعالياً . واعظم تعالياً . فان يكن قد راعها ما كشفنا عنه الحجاب وابناه لذوي الالباب . من وجوب المؤاخذة والانتقاد . والاخذ بجانبي الانصاف والانتصاف فعل ذوي السداد . فهو الذي طرقنا له هذا الباب . وجعلناه مطلبنا في خوض هذا العباب . ليتميز الخطاء من الصواب . ويتبين القشر من اللباب . وما اردنا ولا نريد ان نحرم انفسنا من مزية هذا التأدب . ولا ان نتركها عطلاً من حلية ذلك التهذيب . بان نصرف عن عيوبها اسنة العذل والتأنيب . اذا بدت المساوئ والذنوب . ووضحت المذام والعيوب . حتى لا نكون كمن يعلم غيره وهو احق بالتعليم . ويصف الدواء لسواه وهو سقيم . ومن ذا الذي خص بالاصالة والحكمة . وتفرد بالاصابة والعصمة . واي جواد ما كبا . وسيف ما نبا . بل اي غزير ما جف . واي طليق ما كف . لعمرك ان الشعر لتستدعيه الدواعي وتبتعثه البواعث وانه لتلوح عليه آيات